# الفلسفة السياسية كعلم عند توماس هوبز

*عامر شطارة* *

## ملخّــص

يهتم هذا البحث بفلسفة توماس هوبز السياسية، أو كما يحب ان يصفها هو: بـــ "علم السياســـة" (Science Of Politics)، مبينا الأسس العلمية وراء هذه التسمية وكيف استطاع هوبز نقله إلى عالم الفلسفة بشكل عام والسياســـة بشـــكل خـــاص. فطرافة هوبز لا تكمن في تأسيس "علم السياسة " وتشكل الدولة بصورتها الحديثة فقط، بل ايضا في كونه بحث عن أساس لهذا العلم في مفهوم الحركة والهندسة. فقد غير هوبز المفهوم العام والشائع لمعنى العقل والعقلانية، فالعقـــل لـــيس قـــدره سحرية او خارقة، ولا حتى نور طبيعي، كما تحب الفلسفة العقلانية ان تصفه به، فالتفكير بحد ذاته –حسب هوبز – ما هو إلا عملية حساب، يكون لديك حقائق ما، ويقوم العقل ضمن ما يقوم به جمع بعضها او طرحه، فموضوع الفلسفة الرئيســـي هو اي جسم يمكن ان نشكل معرفة بخواصه ومنشأه، والجسم إما ان يكون جسما طبيعيا اي نتاج الطبيعة، وإما ان يكـــون صناعيا من انتاج ارادة الافراد مثل الدولة وهذا معنى قوله ان الدولة هي شيء صناعي او صناعة Industry. فالفرق بين العلم واللاعلم، حسب هوبز، هو أن العلم عبارة: عن قضايا مترابطة، واللاعلم ليس إلا مجموعة مـــن الجمـــل المتفرقـــة ونتائجها غير ضرورية، وهنا يبرز دور المنهج كونه يحول الجمل المتفرقة إلى علم وإلى قوانين مترابطة يمكنها ان تفسر تصرفاتنا، فكيف يكون مفهوما فيزيائيا كالحركة أساس للفلسفة لدى هوبز، إنه سؤال لا يخلو من بعض الإشكاليات. لـــذلك ستكون أحد مهام هذا البحث هو محاولة حل هذه الإشكالية جنبا إلى جنب مع مشروعية اعتماد هـــوبز المـــنهج الهندســـي كأساس لعلم السياسة.

**الكلمات الدالة:** الفلسفة السياسية، هوبز، الليفياثان، العلم.

### المقدمة

ان نظرة سطحية – غير متعمقة في كتاب هوبز الرئيس *الليفياثان*، يثير حيرة كبيرة في نفس القارئ، وذلك، أولاً: لصعوبة الكتاب من ناحية اللغة. وثانيا: وهو فيما أرى الأهم، يتعلق بطبيعة المواضيع التي تم طرحها في جزء كبير من الكتاب، وعلاقة هذه المواضيع مع بعضها البعض من جهة، وعلاقتها بالفلسفة السياسية من جهة اخرى.

فالكتاب لا يدخل مباشرة في موضوع الفلسفة السياسية، والتي هي موضوعه الأساس إلا بعد أن يتعدى القارئ تقريبا ربع الكتاب، فالقسم الاول كاملاً يتحدث عن مفاهيم عديدة تناولها تحت باب "في الانسان"، وهي لطالما عدت في التراث الكلاسيكي للفلسفة السياسية، غير ذات جدوى او خارج موضوع السياسة، وتناول في القسم الثالث والرابع موضوع الدين.

يتبقى بعد ذلك، القسم الثاني، الذي يعد جوهر الكتاب من ناحية الفلسفة السياسية، والذي يتضمن افكار هوبز المعروفة بخصوص نشوء الدولة وشكل السلطة.

تحدث في القسم الأول منه عن مفاهيم عديدة، من مثل: الحس، الخيال، اللغة، حركة الافكار الارادية، الاهواء، في التقدير والجدارة، القوة، السعادة وفي القوانين الطبيعية. وقد بذل هوبز جهدا غير اعتيادي في بلورة القسم الاول من

*قسم الفلسفة، الجامعة الاردنية

تاريخ استلام البحث 2018/4/3 وتاريخ قبوله 2020/8/17.

© 2020 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الاردنية. جميع الحقوق محفوظة.

الكتاب محاولا اعطاء التعريف تلو التعريف، والمعنى تلو المعنى، لدرجة ان القارئ حتى المتخصص بالفلسفة السياسية قد يستهجن هذا العناء. والسؤال هنا لماذا هذا العناء في محاولة اعطاء تعريفات لهذه المفاهيم؟ وما علاقتها بفلسفة هوبز السياسية؟

في الحقيقة ان كتاب هوبز هذا في غاية الترابط، إذا ما اخذنا بعين الاعتبار المنهج الذي اتبعه هوبز في الوصول إلى نتائجه وفي معنى العلم لديه، ان الكشف عن المنهج ومعنى العلم لدى هوبز كفيل بان يزيل الغموض والاستغراب الذي يحيط بقراءة الكتاب، فلقد كان هوبز معجبا بالهندسة الاقليدية وبالمنهج المتبع هناك ومن المعروف ان الهندسة الاقليدية تبدأ من بديهيات Axioms، المسلمات Postulate والتعريفات Definitions والتي يعتقد انها صحيحة وانطلاقا منها تبني- من خلال الاثباتات المنطقية – بناءها المتكامل لتصل إلى النتائج والتي تتسم بالضرورة والكلية.

من هنا يمكن فهم سبب وجود هذا الكم الكبير من المفاهيم – في الفصل الاول من كتاب الليفياثان – والمحاولة الصعبة في تحديد معانيها. فقد اراد هوبز تحديد المقدمات، التي سيبني عليها قياساته، والتي هي عبارة عن معنى الكلمات التي قدمها على شكل تعريفات ليتسنى له بناء صرح من النتائج. وقد عبر عن هذا المنهج بوضوح، حيث إذا لم يتم فعل ذلك سنكون "مثل الطير في قضبان الدبق، كلما تخبط فيها كلما علق، او كما تفعل الطيور حين تدخل المدخنة وتجد نفسها محبوسة في غرفة مغلقة، فترفرف نحو ضوء زجاج النافذة الخادع، لافتقارها إلى النباهة اللازمة لملاحظة الطريق التي دخلت منه" (هوبز،2011: 44)

ومن ثم فإنه – حسب هوبز- فإن المدخل السليم للفهم يكمن في التعريف الصحيح للتسميات، لأن به يكمن اول استخدام للكلام، وهو اكتساب العلم، وفي التعريف الخاطئ، او في غياب التعريف، تكمن اول اساءة استخدام، ومنها تنشأ كل الفرضيات الخاطئة والخالية من المعنى. (هوبز، 2011: 44-45). ولذا فإن لم نمتلك تعريفات واضحة وإذا لم نحدد معاني الكلمات التي سنبدأ منها ستكون نتائجنا عقيمة، والاهم من ذلك فإنها لن تمتلك صفة العلم. فالتعريف، لديه، هو جمع عدة كلمات مع بعضها البعض لكي تكون جملة، ولكن الجملة لوحدها ليست علما، بل بحاجة إلى جمع أكثر من جملة لتكون قياسا، بمعنى الانطلاق والوصول من المعروف إلى غير المعروف، إنه اكتشاف شيء جديد، وبالتالي فإن مجموعة من القياسات هي التي تسمى علما، وعليه، فإن هوبز يقول اذا عملنا جميعا بنفس الطريقة سنصل جميعا لنفس النتائج، "فالبشر بطبيعتهم يستدلون بالطريقة نفسها، وبطريقة صحيحة، إذا كان لديهم مبادئ جيدة، فمن هو الذي يبلغ به الغباء حد الوقوع في الخطأ في علم الهندسة والبقاء فيه حين يكشف له آخر عنه". (هوبز، 1651 :55).

**الفلسفة–العلم:**

يعرف هوبز الفلسفة بأنها المعارف المستنتجة من العقل وحده والتي تقوم وظيفتها على البحث عن الخصائص بواسطة التولد(generation)، او بالعكس عن التولد بواسطة الخصائص، فإنه "حيث لا يكون هنالك تولد ولا تكون هناك خصائص، لا يكون هنالك مجال للفلسفة"( Hobbes, 1651:3).

إن هذا التعريف الذي قدمه هوبز للفلسفة، وبالرغم من تشابهه مع التعريفات التقليدية التي انبثقت من الفلسفة اليونانية الباحثة عن العلل الأولى، إلا انها في الوقت ذاته نمط جديد من التفكير الفلسفي ويحمل في طياته التغيير الذي استندت عليه الفلسفة طيلة العصر الحديث. فمعارضة هوبز لفلسفة ارسطو واضحة في كل كتبه وخصوصا في الليفياثان، فهو لا يرى ارسطو كشخصية فلسفية او تاريخية بقدر ما يراه كمؤسسة ذات جذور ممتدة إلى العصر الوسيط، ويرى نفسه كفاتحة لتقليد جديد. (مورو،1993:35-45).

لذلك نجد هوبز لا ينفك ينتقد فلسفة ارسطو السياسية، وخصوصا عدم تمييزه بين "حالة الطبيعة " State of nature (والتي تعتبر أحد ركائز الفلسفة السياسية بصيغتها الحديثة) وبين حالة الاجتماع، فعلى عكس ارسطو يرى هوبز الافراد متساوون في الطبيعة، ومصدر عدم التساوي الموجود في المجتمعات الانسانية هو القوانين المدنية.

في الجزء الأول من كتاب الجسم (De Corpore-1655) تبرز مناقشة مهمة حول العلم، حيث يقوم هوبز في الفقرة

الثامنة وتحت عنوان "موضوع" الفلسفة أو العلم، باستبعاد بعض المواضيع من دائرة المعرفة العلمية كونها لا تمثل العلم أو الفلسفة في شيء، مثل اللاهوت والتاريخ. (Hobbes,1655:120). وهنا أيضا نجد معارضة هوبز لفلسفة أرسطو التي أظهرها بوضوح في هذا الكتاب كما في العديد من كتبه، على عكس أرسطو الذي أعتبر الميتافيزيقا (والتي تتضمن العلم الإلهي) الفرع المحوري لدراسة الكينونة بشكل عام والتي اعتبرها أرسطو فخر العلوم جميعها(Sorell,1996:48). فقد سخر هوبز من إمكانية دراسة الوجود او الكينونة أو أن يتم فهمها من خلال الفكر التجريدي لوحده، بدون الرجوع الى مفهوم الجسم أو تموضعه في المكان، علما بأن هوبز يفرق بين حقل ما هو " غير علمي" وبين اعتبار ذلك الحقل حقلاً معرفياً. فكون الموضوع غير علمي لا يعني بالضرورة (حسب هوبز) انه غير معرفة، ان ذلك الحقل غير علمي ولكن يبقى ضمن دائرة المعارف. فعندما ينفي هوبز مثلاً عن التاريخ صفة المعرفة العلمية، فهو يعني ان التاريخ حقل معرفي، ويمكن ان يكون عنصراً مُكملاً أو مساعدا للعلم، ولكن معارفه بحد ذاتها ليست علمية، ويمكن أيضاً وصف موضوع ما بأنه غير ذا قيمة (مثل التنجيم) –وهذا لا يشمل حقل التاريخ– عندما لا يكون موضوعاً ممكنا للعلم كونه ليس قابلاً للتفكير السببي ولا يؤدي الى نتائج صحيحة ومؤكدة(Hobbes,1655:101).

فالفلسفة لديه تعني شيئا واحدا ألا وهو "الاستنتاج" العقلي، والتي يصفها بكلمة Ratiocination وعملية الاستنتاج العقلي ما هي الا عملية الطرح والجمع اي الحساب وبالتالي فالمعرفة والعلم والفلسفة (وهو يستعمل هذه المفاهيم بمعنى واحد تقريبا) ما هي الا عملية حساب، ومن هنا "لا يمكن للفلسفة ان تدرس إلا ما يمكن جمعه اي تركيبه Compositiva or synthetic وحله او فصله او فكه Resolutive or analytic، اي الجسم " (هوبز، 1651: 51)، وهذا هو عنوان كتابه " في الجسم – De Corpore.

ومن هنا نجد ان هوبز، قد غير المفهوم العام والشائع لمعنى العقل والعقلانية، فالعقل ليس قدره سحرية او خارقة، ولا حتى نور طبيعي، كما تحب الفلسفة العقلانية ان تصفه به، فالتفكير بحد ذاته –حسب هوبز – ما هو إلا عملية حساب، يكون لديك حقائق ما، ويقوم العقل ضمن ما يقوم به جمع بعضها او طرحه، فموضوع الفلسفة الرئيسي هو اي جسم يمكن ان نشكل معرفة بخواصه ومنشأه، والجسم إما ان يكون جسما طبيعيا اي نتاج الطبيعة، وإما ان يكون صناعيا من انتاج ارادة الافراد مثل الدولة وهذا معنى قوله ان الدولة هي شيء صناعي او صناعة Industry او عمل( هوبز، 1791651:).

فالفلسفة حسب هوبز لا تهتم بمعالجة الوقائع البسيطة، بل ان اهتمام الفلسفة الاساسي يكمن في الكشف عن تعاقب الوقائع، وهي بهذا المعنى تتماهى مع العلم. فكلاهما يبتغي الدقة، أما الوسيلة لبلوغ هذه الدقة، فهو الحساب الذي يتناول الكلمات بدلا من الارقام والرموز كما هو الحال في الرياضيات والهندسة، "ان الدور المعترف به للغة في تكوين الفكر العقلي هو معادل (وشرط) الدور المعترف به للرياضيات في منظومة المعرفة "(مورو،1993: 51)، وهذا هو السبب الرئيسي وراء اهتمام هوبز بالكلمات والتعريفات في بداية الليفياثان، فالكلمات تحل مكان الارقام والخطوط في العلم السياسي او الفلسفة المدنية.

اما من ناحية العلم، ففي مقدمه كتاب الانسان ( De Homine-1658) يؤكد هوبز بأن هناك فجوة كبيرة بين نظرتنا للإنسان كجسم طبيعي وبين نظرتنا اليه كمواطن، وعليه فإن أحد مهام فلسفة هوبز هو ازاله هذه الفجوة ومن ثم توحيدهما. أما حسب بيكن (Francis Bacon,1561-1626) أحد معاصري هوبز – وعلى الرغم من تقارب توجهاته معه في معارضه منطق ارسطو ومنهجه، فإن علم الطبيعة حسب بيكن يمكنه ان يدرس كل شيء إلا الانسان، فبينما تكون هذه التفرقة ضرورية لا بل مفيدة لبيكن، يرى هوبز غير ذلك تماما، اي ضرورة توحيدهما. ومن الجدير بالذكر ان بيكن لم يستطع اقناع هوبز باستخدام المنهج التجريبي الاستدلالي، فقد كان هوبز مقتنعا بجدوى تطبيق منهج فيزياء غاليليو على السياسة وبأن التفسير الميكانيكي يمكن تطبيقه في العلاقات الانسانية.

لم يول هوبز التاريخ الانساني والوقائع الاجتماعية أهمية كبيرة، وذلك لاعتقاده بإمكانية بعض المبادئ البسيطة

– كالمنفعة الشخصية " self-interest" تفسير الفعل الانساني بجدارة ودقة، حتى ان العقد الاجتماعي لديه يمثل حالة نظرية Hypothetical اي قائمه على صيغة افتراضية من "حالة الطبيعة"، هدفها الاول هو تبرير أو استنباط قواعد العقد الاجتماعي كما رآه هو. فعلى الرغم من كون هوبز فيلسوفا تجريبيا، إلا ان للعقل دور مهم في فلسفته تجعله مختلفا قليلا عن الفلسفة التجريبية بصورتها العامة (الشيء الذي جعل إمام عبد الفتاح إمام يعنون كتابه حول هوبز بفيلسوف العقلانية).

لقد فرق هوبز في الحقيقة بين معرفتين، معرفة الحس وهي معرفة وصفها بكونها "أصلية " بمعنى أنها مباشرة ولذلك هي مطلقة، ومعرفة العقل التي تتأتى نتيجة الاستدلال وتكون شرطية وهي المعرفة الفلسفية والعلمية بذات الوقت "فأن تفكر فلسفيا، عند هوبز، يعني ان تتعقل أو تستدل to reason فالفلسفة (التفكير بشكل عام) هي الاستدلال، وللعقل لديه غايتان: الاولى تحديد **الاسباب** الشرطية لنتائج معطاة، والثانية تحديد **النتائج** الشرطية لأسباب معطاة "(إمام،1985: 199). فالاستدلال حسب هوبز هو جهد عقلي ولا يولّد معنى فطريا كما الحواس وخبرتها او الذاكرة.

تعتبر مسألة " علمية " الفلسفة والمعرفة بشكل عام جزءا أصيلا من قضايا الفكر في الفلسفة الحديثة، والتي نجد لها انعكاسا مباشرا في معظم الكتابات الرئيسة لذلك العصر، ولعل كتابات كانط يمكن اعتبارها من هذا المنظار بمثابة ذروة ذلك النقاش وخصوصا كتاب "نقد العقل المحض" وكتاب "مقدمة لكل ميتافيزيقا ممكنه" حيث كان السؤال المركزي فيهما إذا ما يمكن اعتبار الميتافيزيقا علما. لم يكن هوبز بعيدا عن هذا النقاش الفلسفي لا بل كان في مركز هذا النقاش وأحد الأسماء المؤسسة له، فقد كان مدخل هوبز لحل هذه المسألة هو تطوير توجها مختلفا "للتعريفات الحقيقية" عبر ربط موضوع التعريفات بميكانيكا غاليليو، معتبرا الاشكال الهندسية كنتاج للحركة الميكانيكية. أو بتعبير آخر اعتبر هوبز الاشكال الهندسية "نتيجة " سببها حركة النقاط، وبالتالي فإن التعريف الذي يحوي سبب الشيء الذي يتم تعريفة يمكن اعتباره بأنه تعريفا حقيقيا. وبهذه الطريقة – حسب هوبز– فإنها تعطي الامكانية باستنباط أي صفة (خاصية) ممكنه لذلك الشيء، حتى الخواص التي لم تتحقق بعد، أو الخواص التي لم نعيها بعد، فالدائرة على سبيل المثال تظهر من خلال الحركة الميكانيكية من أحد النهايات في الخط المستقيم إلى النقطة المقابلة في ذلك الخط، وبالتالي فان كل الخواص الممكنة للدائرة يمكن استنباطها من هذا التعريف السببي، بالضرورة، وقد نقل هوبز فيما بعد هذا التصور الميكانيكي للتعريف إلى الفلسفة محاولا الوصول إلى نتائج ضرورية عن الواقع، وبذلك يكون هوبز قد سبق كثير من المنادين بـــ "الفيزياء الاجتماعية" التي ظهرت في القرن التاسع عشر مع اوغست كونت (Auguste Comte) والتي ترى امكانية قيام فيزياء اجتماعية من خلال الكشف عن القوانين التي تحكم حركة المجتمع، فالحركة، أساس الفيزياء، وهي أيضا المدخل الوحيد لإقامة العلم البشري.( Roucek,1963:124)

لذلك ربط هوبز بين العلم وبين التفسير السببي للظاهرة (Causal- genetic causation) حصرا، وكل ما يمكن وصفه بالعلمي يجب ان يكون من نتاج التفسير السببي ولا يوجد تفسير غير ذلك يمكن ان يرقى للعلمية (Hobbes,1655:124). حسب هوبز، التعريف الذي يتضمن السبب الميكانيكي –الحركي – للشيء المراد تعريفة يمكن ان يؤدي إلى استنتاج كل خواص ذلك الشيء، وبالتالي فان ما هو صحيح بالنسبة للهندسة سيكون صحيحا لباقي العلوم ويمكن استخدامه للتعريفات الخاصة بباقي العلوم. ولهذا حول هوبز هذا المنهج الهندسي إلى مبدأ معرفي – ابستمولوجي: ما يمكننا انتاجه (اي ان نجد سببا له) يمكننا ان نعرفه بصورة اكيدة، اي ان نعرف جوهره بشكل ضروري (Hobbes, 1655:123)، مستنتجا ان السبب وراء ادعائه بإمكانية معرفة الدولة معرفة علمية هو التفسير السببي أي كون سببها معروف أو حدثت (تولدت – generate) من سبب معروف وهو الانسان، وهذه النقطة في غاية الاهمية لفهم فلسفة هوبز بشكل عام فالإنسان، حسب رأيه، يمكنه تشكيل معرفة حقيقية (علمية) للأشياء التي يعرف منشئها وبالتالي يعرف عللها الاولى، وبالتالي للمعرفة عند هوبز شروط وأهم شروطها ان تكون متولدة لديه وعارف بأسبابها من خلال نتائجها، وينتج عن ذلك ان "

العلم لا يهتم إلا بما له اصل ومنشأ، وهو لهذا السبب يستبعد اللاهوت الذي يدرس الله الأزلي الذي لا منشأ له "( امام،1993: 93). معتبرا ان الخلط بينهم جريمة بحق كليهما، وهنا نرى التشابه العام بين فلاسفة الفترة الحديثة كونهم حصروا اللاهوت في نطاق الايمان وحده واستبعدوه من نطاق الفلسفة والعلم. فهو يعتبر نفسة مؤسس العلم السياسي (Science of politics) هذا العلم الذي كانت بلاده في أمس الحاجة إليه بسبب الظروف الصعبة، والخلافات التي كانت تشهدها البلاد في ذلك الحين، علم يمكنه من البرهنة على الحقائق السياسية بصوره أكيده وضرورية، كما هو الحال في البرهان الهندسي، فاختلاف الآراء حول ما يجب تقبله على أنه صحيح، وتأثر الأفراد من ايدولوجيات مختلفة هو أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى الحرب الأهلية والصراع الدائم بين الافراد، لذلك كان ادعاء هوبز ان فلسفته السياسية أو علم السياسة الذي كان السباق في اكتشافه لم يكن نتيجة تأثره بأيدولوجية معينه أو حزب معين بل على العكس تماما، هو نتاج تحليل علمي دقيق ممكن المراهنة عليه علميا بصورة تكاد تكون أكيدة وضرورية كما البراهين الهندسية، لذلك يمكن أن نفهم فلسفة هوبز السياسية كرد فعل على أحداث معينه في محاولة منه لإيجاد حل يمكن للجميع الاتفاق علية، فالتوافق هو أحد النتائج الملحة والمطلوبة من علم السياسة.

**الفلسفة السياسية ومفهوم الحركة:**

إن مفهوم الحركة هو أحد المفاهيم المؤسسة لفلسفة هوبز، وطبعا مفهوم الحركة مرتبط بشكل مباشر مع العلم. ويرى أن كل فروع العلم المختلفة هي بشكل أو بأخر علما للحركة، وأنها السبب الكلي لكل الأشياء. فكما أن الفيزياء هي العلم الذي يدرس حركة الأجسام المادية، فالهندسة أيضا بكونها تدرس بناء وتشكل الأجسام من خلال حركة النقاط فهي أيضا علما للحركة. وقد نقل هوبز هذا التصور إلى الأخلاق، فالفلسفة الأخلاقية لديه ما هي إلا علما للحركة كونها تدرس حركات العقل مثل الجشع والغرور والأنانية والتي تسبب حركة الإنسان. فالحركة عنده مسلمة أساسية يفرضها العقل، فهي بمثابة "السبب الأول الذي لا سبب له" (امام،1993: 195)، لذلك نرى هوبز يبدأ من دراسة الأجسام بشكل عام ومن ثم يدرس جسم الانسان بوجه الخصوص إلى أن يصل إلى الجسم الصناعي – الدولة. فمقدمة الليفياثان تبدأ بمقارنه بين الدولة كفن بشري وبين خلق الانسان كفن طبيعي. (Gauthier, 1979: p2) فكما أن الانسان هو تحفة الطبيعة وعملها الأروع فكذلك الدولة هي تحفة الانسان وعمله الأروع. (هوبز، 17:1651). لذلك نرى هوبز يؤسس لفلسفة مادية انطلاقا من مفهوم الحركة كونه يرى أن حركة أي جسم لا يمكن فهمها أو تفسيرها إلا من خلال اعتبارها "كنتيجة" انتقال الحركة إليها من جسم آخر هو نفسه متحرك. بمعنى آخر، إن هذا المبدأ يؤكد أنه ليس هناك أي جسم قابل لأن يتحرك من تلقاء نفسه، وتكمن أهمية هذا المبدأ من كونه لا يوصف حركة المادة الجامدة فقط، بل أيضا ينطبق على الأجسام المفكرة – الانسان أيضا. إن احتواء الانسان داخل هذا المبدأ يعنى أن الأفعال الانسانية تبدأ من جراء قوى ما خارجها وتكون سابقة على أي قرار للفعل (Frost ,2008: 69 ).

وهذا يعني أن هوبز يشك في فكرة أن الانسان هو سبب افعاله، فالحرية حسبه ما هي إلا انتفاء العوائق، وبالتالي فإن هذا يعني أن الحرية هي بالأساس حركة، فبالقدر الذي تكون فيه عبارة الدائرة المربعة بلا معنى، تكون عبارة الإرادة الحرة بنفس المقدار بلا معنى أيضا، فالإحساس هو حركة في الأعضاء والأجزاء الداخلية من جسم الانسان، بفعل الأشياء التي نراها او نسمعها، والتخيل ليس إلا رواسب الحركة نفسها التي تبقى بعد الإحساس، إن هذه البدايات الأولى للحركة يسميها هوبز جهدا (endeavor)، وهذا الجهد حين يكون موجها نحو ما يسببه يسمى رغبة، وعندما يكون الجهد مبذولا للابتعاد عن شيء ما يسميه هوبز تجنبا، (هوبز، 1651: 60–53). فالبشر وإن كانت تسيرهم الرغبة ذاتها، إلا أن موضوع هذه الرغبة قد يختلف من فرد إلى آخر، وهذا هو سبب النزاعات بين البشر، وبالتالي يرى هوبز أن موضوع الرغبة هو موضوع أو اشكال سياسي ولهذا ضمنه داخل كتاب الليفياثان.

فكل الاشياء في العالم عبارة عن جسيمات ماديه، وبذلك أي تغيير في تلك الجسيمات يمكن ارجاعه إلى حركة تلك الجسيمات، وعليه يقسم هوبز الأجسام إلى مادية وسياسية،

ومن ثم فإنه يقسم الفلسفة إلى طبيعية ومدنية.

تكمن استراتيجية هوبز، أولا: في اثبات أن الادراك الحسي perceptionأو الاحساس sense هو النشاط العقلي الأساسي في الانسان والذي تتفرع منه كل النشاطات العقلية الأخرى. وثانيا: أن هذا الادراك يمكن إرجاعه إلى أساس وحيد ألا وهو حركة (حركة المادة أو الجسيمات)، وثالثا: أن الحركة في العالم الخارجي هي مصدر حركتنا الداخلية أي مصدر كل ادراكاتنا، فالتفكير ليس إلا نتائج أو تبعات ما تم إدراكه.

**المنهج عند هوبز:**

إن الكتاب الرئيس لهوبز الذي استعمله لشرح أفكاره عن المنهج هو كتاب *في الجسم* (*De Corpore*) والذي يشكل مع كتاب في الانسان (De Homine) وفي المواطن (De Cive) ثلاثية هوبز، على غرار الثلاثية النقدية لكانط، فالتركيز على أهمية المنهج تعد سمة رئيسة من سمات العصر الحديث، وركز هوبز في العديد من كتبه على أهمية وقيمة المنهج الصحيح في تحصيل المعرفة، فالحقيقة حبيسة المنهج ولا تتكشف إلا عبره، فاليقين والذي هو مطلب كل من الهندسة والفلسفة لا يتحصل عليه الا عبر المنهج المناسب (هوبز،1651: 54).

أكد هوبز، كما هو الحال عند أكثر معاصريه، على أهمية المنهج المناسب للحصول على المعرفة، وبهذا يكون العصر الحديث قد وضع حدودا فاصلة بينه وبين العصر الذي سبقه، بإعطاء المنهج الدور الرئيس في إنتاج المعرفة، بدلا من التركيز على سلطة ما خارج العقل لتكون مصدر المعرفة الاساسي، وعليه فقد كان المنهج المناسب ليس فقط مهما للحصول على معرفة تتسم بالضرورة والتأكيد، ولكن أيضا أهمية المنهج تنبع من كونه يمكن أن يكون أداة عملية لتجنب النزاعات السياسية والاجتماعية التي من الممكن ان تنشأ من الآراء الذاتية المختلفة. بمعنى أنه إذا ما تم الاتفاق على المنهج سيتم الاتفاق على النتائج، وبالتالي سيتم الاتفاق بين أفراد المجتمع على ما يجب اتباعه من قواعد وقوانين، ولن تكون محل شبهة أو تحيز، فهدف السياسة الأبرز هو الاتفاق" *Consensus* "وتجنب الخلافات التي قد تؤدي إلى الصراع والحرب بين الافراد.

إن المنهج الهندسي (geometric method) هو نمط من البرهان أو الاثبات، وقد تم استعماله أولا من قبل اقليدس (Euclid,300 BC) في الهندسة، ومن ثم انتقل إلى الفلسفة عبر العديد من مفكري العصر الحديث، ففي البداية كانت الهندسة تعتبر علما نظريا ولم ترتبط بالعلوم الطبيعية والرياضات إلا فيما بعد مع غاليليو (Galileo Galilei,1564-1642) الذي رأى الطبيعة ككتاب مسطرا بالأشكال الهندسية والأحرف الرياضية وبالتالي يمكن الجمع بين هذه العلوم والوصول إلى نتائج تفتح آفاق الدخول إلى العالم الجديد – الحديث. كان رينيه ديكارت (Rene Descartes,1596-1650) أول المتطوعين لنقل هذا المنهج الجديد إلى الفلسفة وتبعه بعد ذلك أكثر وأهم مفكري العصر الحديث مثل ليبنتز (G.W Leibniz,1646-1716)، سبينوزا ( Baruch Spinoza,1632-1677)، وهوبز وغيرهم من فلاسفة اوروبا الحديثة. لذلك بدأ الارتباط بين الفلسفة بفروعها وبين الرياضيات والهندسة يزداد تماسكا لدرجة أنه أصبح الاعتقاد بأن" من يدرسون الفلسفة من دون تأسيس أبحاثهم على علم الهندسة فإنهم يقومون بجهود غير مجديه" (مورو،1993 :33) ولذلك كان من أحد أهم أهدافهم هو الوصول إلى فهم جديد للهندسة – يخرجها من اطارها التجريدي – ويجعلها قادرة على تفسير ظواهر الطبيعية والمجتمع وصولا إلى الانسان. ولكن هذه المحاولات كان يعترضها نقد جدي حول إمكانية هذا الانتقال والتشكيك في شرعيتها، كون الحرية والإرادة الانسانية ستكونان على المحك.

يعرف هوبز المنهج بأنه " الطريقة التي نربط من خلالها افتراضات "propositions" حول الاسباب مع افتراضات حول النتائج، إنها الطريقة الأقصر لاكتشاف النتائج من أسبابها المعروفة، او الأسباب من نتائجها المعروفة"(Hobbes, 1655: 66). يستعمل هوبز المنهج التحليلي التركيبي او الحل والتركيب ( Analytic and Synthetic) وحسب هذا المنهج اننا نفهم شيء ما إما عبر تحليله إلى أجزائه الرئيسية ومن ثم اعادة تركيبه من جديد ككل واحد، وهذه الطريقة يمكن استعمالها للحصول على معرفة كل انواع الاشياء: الاجسام الطبيعية مثل الانسان أو المجردة مثل المثلث أو حتى الاجسام السياسية مثل الدولة.

المثال الذي أعطاه هوبز كمثال توضيحي هو انه يمكن للمرء ان يحل (يحلل) بصوره عقلية فكرة الكائن البشري إلى: "عقلاني" و " حي " و " جسم". أو من جهة ثانية بإمكاننا ان نعيد تركيب فكرة الانسان من خلال اعادة تركيب هذه المفاهيم في وحدة واحدة. بمعنى اخر، إن استنباط النتائج من التعريفات هو ما يسميه هوبز بالمنهج التركيبي، اما المنهج التحليلي فإنه حال كان هناك ظاهرة معطاة لنا فإنه في هذه الحالة سنعود إلى الوراء حتى نصل إلى " القضايا الاولى" اي إلى علله الاولى. اذن هذا المنهج "يسير في طريقين متعارضين: فهو إما ان يتخذ من الظواهر سقفا يسير منه سفلا إلى اسبابها الاولى، محللا كل ظاهرة توجد امامه إلى أبسط عناصرها، أو أن يسير من هذه الاسباب الاولى صعدا إلى نتائجها، وإذا كان الطريق الاول تحليلي فالثاني تركيبي"( امام، 1985: 103)، عبر هذه الطريقة سيكون من الممكن حسب هوبز اكتشاف الخصائص الاساسية لذلك الشيء .الهدف الرئيسي من استعمال هذا المنهج عند هوبز هو تأسيس علم السياسة ولذلك فقد حلل الدولة إلى اجزائها والتي هي حركة الاجسام الطبيعية ومن ثم حلل هذه الاجزاء إلى اجزائها وهي الاشكال المجردة .

المنهج هو جوهر العلم، ولكن من المهم التركيز على عملية الترابط بين الفرضيات التي يضمنها المنهج، لان عملية الترابط هذه هي التي تفرق بين العلم وما بين الجمل المنفصلة، فالنظرية العلمية هي بشكل من الاشكال جمل متعددة مرتبطة مع بعضها البعض، فالمنهج هو" المقاربة الصحيحة وتطبيق قواعد القياس Syllogism إلى الفرضيات من أجل أن نولد معرفة جديدة، وذلك من خلال الربط بين الفرضيات الرئيسية بالفرضيات غير الرئيسية "(Talaska,209). فالمنهج هو الذي يحول الجمل المنفصلة السياسية والاخلاقية (او بخصوص الاجسام) إلى علم وقوانين صحيحة وأكيدة بخصوص افعالنا. فمن خلال المنهج نعرف فيما إذا كان ما فعلناه عادلا ام غير عادل. ومن خلال المنهج نستطيع ان نصل من المعروف إلى غير المعروف بشرط وجود ترابط سببي بين الفرضيات.

فهدف العلم هو عرض *Demonstration* الاسباب وتوليد الاشياء، بحيث إذا لم يكونوا متواجدين في التعريفات، لا يمكن ان يوجدوا في نتائج القياس، لذلك فإن هنالك وظيفتان أساسيتان للمنهج، الكشف – الاختراع، والعرض – التوضيح، أي ان يكون المنهج وسيلة للوصول إلى كشوفات جديدة، وان يكون ايضا من أجل التعليم، مع الاخذ بعين الاعتبار ان نفس المنهج الذي يخدم للكشف، سيخدم كذلك للتعليم، المنهج التركيبي هو الوسيلة إلى توليد الترابط اي انتاج سلسلة من العروض (Talaska, 1988:211)، وبعبارة اخرى التحليل سيكون دوره تأسيسيا بوضع التعاريف من خلال معرفه اسباب الاشياء. والتركيب سيكون المسؤول عن ربط النتائج بالمبادئ الاولى – التعريفات– اي افتراض معرفة جديدة بمعنى اكتشافها.

فالعلم حسب هوبز معرفة ولكن ما يميز هذه المعرفة هو كونها معرفه لماذا شيء ما هو كذلك "Why"، اي معرفة اسبابها، وليس ان هنالك شيئا"there is" كما المعرفة من خلال الحواس، الذاكرة او التخيل. ان المفهوم العام الاول للمنهج هو عملية الاكتشاف من الشيء المعروف إلى الشيء غير المعروف، اي من النتائج المعروفة إلى الاسباب المحتملة، او العكس. انها الانتقال من الصيغة الاولى للمعرفة there is إلى الصيغة الثانية للمعرفة ;Why، اي الانتقال من معرفة الوقائع Facts إلى معرفة الوقائع والاسباب (Hobbes,1655:66).

لذلك حسب هوبز المعرفة العلمية المنهجية – هي التي نحصل فيها على معرفة مسببات الاجزاء أكثر من الكل. من المهم ان نذكر ان ما يقصده هوبز بالأجزاء ليس الاجزاء المادية ولكن اجزاء تعود إلى طبيعة ذلك الشيء parts of its nature" "، فعندما نقول الانسان ككل تكون الاجزاء هي: الحركة، الحواس، المظهر، الكمية. الكل نستطيع ان نراه بالحواس والاجزاء يمكن ادراكها بالعقل. ومن هنا نرى الجانب العقلاني لفلسفة هوبز والذي نرى فيه بوضوح التأثير الديكارتي على فلسفته.

إن السبب الاول لأي نتائج عبثية، حسب هوبز، هو النقص في المنهج، وبتعبير أدق " عدم بدء الاستدلال بالتعريفات، اي من الدلالات الموضوعية لكلماتهم " (الليفياثان، ص 54)، فالاستدلال ليس مثل الحس والذاكرة يولد فطريا مع الانسان، ولا يأتي كذلك من الخبرة الانسانية

وحدها كالفطنة (prudence)، إنما يحصل الاستدلال الصحيح بالمهارة، انها صناعة (industry) وذلك بالابتداء من التسميات المناسبة وبإتباع منهج منتظم ينطلق من التسميات إلى التأكيدات، ومنها إلى القياس حتى نصل إلى علم، أي معرفة كل تعاقبات التسميات المتعلقة بالموضوع قيد البحث، ومن الجدير بالذكر ان هوبز في فصل "اللغة" في كتاب الليفياثان يربط ما بين علم المعاني والعلم السياسي فيعتبر كل قول هو قول سياسي، بمعنى أن انتاج تعاريف مشروعة للألفاظ هي مهمة الحاكم، وبالتالي يعود إلى الحاكم المطلق موضوع تسمية وتحديد معاني الالفاظ، إن ما يقصده هوبز هنا هو أن الاتفاق –أي اتفاق– مهما كان نوعه ومهما تنوعت اطرافه، هو بالضرورة بحاجة إلى تأسيس من السلطة اولا، سلطة قادرة على اتخاذ القرار وجعله ساريا، وبالتالي يبدو أن هوبز يؤكد أن الاتفاق على معنى ما أو الوصول إلى اتفاق حول تعريف شيء من الاشياء قد يكون صعبا بدون وجود سلطة وحاكم ، فبدون لغة وحوار متبادل لن يكون هناك امكانية لقيام مجتمع أو عقد بين الافراد أكثر مما يقوم بين الحيوانات. فالتعريف الصحيح للتسميات يكمن في الاستخدام الصحيح للكلام، وهو بنفس الوقت اكتساب للعلم. أما التعريف الخاطئ، او في غياب التعريف فتكمن أول إساءة استخدام، ومنها تنشأ كل الفرضيات الخاطئة والخالية من المعنى. (هوبز1651: 40–45). ويشدد هوبز على دور اللغة وأهميتها للإنسان، فالإنسان هو الوحيد – حسب هوبز – الذي يمتلك القدرة على الكلام ووضع معاني ومفاهيم للأشياء في العالم عبر الكلمات. ولكن رغم هذه القدرة التي ميزته عن باقي الكائنات، الا انه الوحيد بينها ايضا الذي يمكن ان يسيء فهم العالم عبر سوء استعمال اللغة (Hobbes,1655:56).

يعتبر تحديد" التعريفات" (definitions)، المسلمات – المصادرات (Axioms) والبديهيات(Postulates)حسب التقليد الإقليدي بداية ضرورية لأي منهج رياضي او هندسي. فالبرهان الهندسي بالضرورة لابد ان يبدأ بتعريف الاشياء اي تحديد دلالات الكلمات، والذي سوف يؤدي من خلاله إلى استنباط نتائج متعلقة بالخصائص الاساسية للشيء المعرف (هوبز،1651: 44). لان هذه الصفات تكون كامنه في تعريف الشيء المعرف أصلا، ومثال على ذلك تعريف المثلث على أنه الشكل الذي يتألف من ثلاثة خطوط مستقيمة ومجموع زواياه *180* درجة. فنحن بالتالي نتوصل إلى الخصائص الاساسية للمثلث عبر تعريف ذلك المثلث. الشيء المهم في عملية التعريف هذه ان هذا التعريف صحيح بصوره اكيدة (Certain) وينطبق على كل المثلثات بالضرورة (Necessarily). بمعنى ان ما تم اكتشافه صحيحا هنا سيكون صحيحا في كل زمان ومكان.

من الانتقادات المهمة التي وجهت " للتعريفات " في القرن السابع والثامن عشر هو مصدر وطبيعة التعريفات اي هل تعتمد التعريفات على اختيار عشوائي للكلمات التي تؤلف التعريف أم انها يجب ان تعبر وتعكس جوهر الشيء المعرف؟ وبالتالي ستكمن المشكلة في الحالة الاولى في قيمة الحقيقة التي ستكون معتمدة على اختيار عشوائي للكلمات وأما في الحالة الثانية كان النقد موجه إلى الكيفية التي سنعرف من خلالها جوهر الأشياء حتى نتمكن من ادراجه في التعريف؟ وأدت هذه الانتقادات إلى التساؤل حول امكانية انتقال التعريفات من المنهج الهندسي النظري إلى الاشياء الحقيقية، اي عدم امكانية استعمال المنهج الهندسي لفهم وتفسير العالم المادي –الحقيقي، ان السبب وراء هذا الرفض هو الاعتقاد الذي كان سائدا في تلك الفترة وهو الفصل بين ما خلقه الله – وهو العالم والاشياء الحقيقية، وبين ما خلقه الانسان اي الرياضيات، ولذلك يمكن اعطاء تعريفات حقيقية للأشياء التي خلقها الانسان كونه يعرف جوهرها وكنهها، على عكس أشياء الطبيعة التي خلقها الله والتي لا يملك الانسان معرفة حقيقية عنها (Ross,2009:72).

وقد فرق ارسطو بشكل مشابه في كتابه الاورغانون بين التعريف الاسمي (Nominalism) وبين التعريف الحقيقي، وتبعه بشكل مشابه ديكارت والكثير من مفكري الفلسفة الحديثة، فبينما اعتُبر التعريف الاسمي للأشياء على انه مجموعة من كلمات تم التوافق عليها تُستعمل لتسمية الاشياء بدون معرفه جوهر ذلك الشيء، فإنه في المقابل يُمكننا التعريف الحقيقي من أن نعرف فيما إذا كان الشيء المعرف هو في ذات الوقت حقيقي، وبالتالي ارتبطت التعريفات الحقيقة بالرياضات كونها صناعة انسانية. ويمكن ان تتمثل

في الواقع بصوره اكيدة. اما بالنسبة للهندسة فقد أراد هوبز اثبات أن الاشكال الهندسية هي أيضا يمكن أن تكون حقيقية بنفس القدر في عالم الأشياء المادية، كما هي في الاشكال المجردة، مخالفا كل من افلاطون وفيثاغورس اللذان يعتقدان أن الاشكال الهندسية كالدائرة والمثلث لا يمكن ان يكون لهما وجودا حقيقيا في العالم المادي، بل فقط انعكاس او تقليد لكمال هذه الاشكال الموجودة في عالم المثل. اما هوبز الذي لا يؤمن بوجود الافكار المجردة غير المادية، فقد أراد أن تكون الهندسة ممثلة ومنطبقة بالكامل بالعالم المادي، وليس فقط بالعالم المجرد. (Ross,2009:72 –75).

ليس هناك حسب هوبز من طريقة أخرى نعرف من خلالها أسباب الاشياء أفضل من طريقة المنهج التحليلي التركيبي، أي أن نقوم بالتحليل من جهة والتركيب من جهة اخرى. فالتحليل هو الفن الذي يسير به عقلنا من شيء مفترض إلى المبادئ، اي إلى القضايا الاولى، اما التركيب فهو فن البرهان نفسه، كلاهما متشابه ما عدا جهة الحركة، فالتحليلي يتقدم في سيره إلى الامام والثاني يتجه إلى الخلف (امام،1985: 107).

**الخاتمة**

ان تقسيم العصور الفلسفية إلى قديم، وسيط، حديث ومعاصر مع ما فيه من تشويه ولربما مغالطات، إلا انه قد يعكس جزءا من حقيقة مطلوبة، وذلك من جهة رؤية إدراك التغيير الذي طرأ على المجتمعات الإنسانية، والفروقات في البنية المشكلة والمُهيمنة لتلك المجتمعات في وقت من الأوقات، ويبدو ان معارضة هوبز الشديدة لأرسطو يمكن فهمها في هذا الإطار من خلال محاولات هوبز على تقديم فهم مختلف للعالم، والرغبة في إرساء دعائم بنية جديدة تعكس فهما جديدا للإنسان والسلطة والمجتمع. فقد اراد هوبز (كباقي رواد الفكر الحديث) ان يغير ثقافة عصره من خلال تبني العلم ومنهجه، وذلك من أجل تأسيس تفسير جديد للإنسان والطبيعة بما فيها الطبيعة البشرية ذاتها، فرؤية العالم بما فيها الطبيعة كمواجهة بين ندين (الثقافة – الطبيعة) والذي انعكس بالتالي على رؤية الانسان إلى الآخرين كمنافسين أو خصوم محتملين يجب التغلب عليهم أكثر من كونهم اشخاصا يمكننا التوجه إليهم، هي رؤية جديدة تعكس روح الفلسفة الحديثة، ولا يمكن مقاربتها بالبنيات الفكرية المؤسسة للفترات السابقة. لذلك نرى هوبز يعتبر النصر كتصرف جدير بالاحترام كعلامة من علامات السلطة، فمظاهر السلطة او علاماتها هي اشياء يجب احترامها كون أن الانسان يقيس قيمته الشخصية بالسلطة التي يمارسها على الاشياء وعلى الآخرين على حد سواء، إنه عالم تنافسي بامتياز وبالتي فإن مظاهر القوة وتبعياتها لا بد من أخذها بعين الاعتبار، فمعنى الحياة كامن في هذا الجهد المُقدم في سبيل تخطي العوائق بشرية كانت أو طبيعية. فالحياة سباق هدف الفرد فيها أن يسبق منافسيه، والمجد ليس سوى رؤية الآخرين بالخلف، والموت هو التخلي عن هذا السباق (مورو، 1993: 47).

هناك ترتيب معين للعلوم لدى هوبز، بمعنى العلم الأكمل والأشمل إلى الاقل أهمية والأقل شمول، فالهندسة كعلم هي الأشمل والأكمل يليها الفيزياء ثم علم الانسان، وكل هذه العلوم تعتمد على بعضها البعض وترتكز في وجودها على بعضها البعض: الأقل شمولية يعتمد في وجوده على العلم الأكثر شمولية. وعليه حسب هوبز فإن الانثروبولوجيا – علم الانسان – توجد في الفيزياء كجزء من الكل، وذلك كون الانسان كائن مادي physical being من نوع خاص. فدراسة الانسان De homine توجد كجزء من دراسة الأشياء الفيزيائية بشكل عام De Corpore، وأخيرا الفيزياء والانثروبولوجيا موجودتان كتابعين لعلم الهندسة. فهناك حاله من التلازم التعاقبي Sub-alternation بين الفيزياء والانثروبولوجيا وبين الهندسة (Talaska ,29.) او كما يقول هوبز في كتاب في الجسم " De Corpre " من يحاول ان يدرس الفيزياء بدون دراسة الهندسة، يدرس بلا طائل ويضيع وقته هباء" ( Hobbes,DeCorpore p66,)، لذلك أراد هوبز أن يكون في علم السياسة ما كانه اقليدس في علم الهندسة، اي اقليدس الفكر السياسي واضع اسسه وقوانينه .فسعى في كتاب التنين او الليفياثان إلى تقديم دراسة برهانية للالتزامات التي تؤسس عليها الدولة، فإقامة الدولة وترسيخ قواعدها بحاجة إلى مهارة تماما كما هو الحال في الهندسة. وبذلك نكتشف جانبا مهما من فلسفة هوبز وهو اعتماده على الجانب النظري أكثر من اهتمامه بالممارسة، فيقول في نهاية الفصل العشرون "لأن فن تأسيس الدول والمحافظة عليها، يستجيب لقواعد ثابته، كما هو الحال في علمي الرياضيات *arithmetic* والهندسة، وليس فقط للناحية

العملية، كما هو الحال في كرة المضرب ...)" (هوبز، 1651: 215). اي ان هوبز يقول ان بناء الدولة لا يعتمد في جزء كبير منه على الجانب العملي او الممارسة كما هو الحال في اي لعبة (كره القدم او التنس) بل يعتمد في الاساس على قواعد نظرية يجب اولا الاهتمام بتشكيلها وبنائها، وإن كان معظم البشر لم يجدوا الوقت او الرغبة في اكتشافهم.

في نهاية فصل الدولة من كتاب الليفياثان يستعمل هوبز كلمة " لقد اثبت ..." تعبيرا عن الأسس التي يجب ان تحكم السلطة وهو بذلك يشبه ما قام به " بالإثباتات" المعمول بها في العلوم الهندسية والرياضية، فيقول *لقد اثبت بما يكفي امورا عدة على غرار المواضيع التالية: الحالة الطبيعية .... والتعاليم التي تُسير البشر للتفلت من هذه الحالة، اي القوانين الطبيعية؛ الدولة بدون السلطة المطلقة ليست سوى عبارة فارغة من مضمونها، ولا تستطيع الاستمرار؛ وجوب إطاعة الافراد للحكام المطلقين ....."* (هوبز، 1651: 348). فمنهجية هوبز في اثبات اصول الدولة، وشروطها هي منهجية هندسية. فهوبز يبحث عن علم يمكنه من البرهنة على الحقائق السياسية بصوره اكيدة وضرورية، كما هو الحال في البرهان الهندسي. فعدم المقدرة على تسلسل الاحداث واستخراج النتائج من المقدمات سيؤدي إلى اختلاف الآراء، وهذا أحد اهم الاسباب التي تؤدي إلى الحرب والصراع. فالتوافق المتأتي من الاقتناع او من الاتفاق (حول استخدام الالفاظ) هو مفتاح السياسة، وأحد أهم ركائز العقد الاجتماعي. فالمطلوب هو الوصول إلى خصائص الدولة على غرار ما تفعله الهندسة في تحديد شيء معين او بتعبير هوبز "توليد" الدولة، اي معرفة اسبابها.

## المصادر والمراجـــع


**المراجع العربية:**

امام، عبد الفتاح امام (1985)، توماس هوبز فيلسوف العقلانية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

هوبز، توماس (2011)، الليفياثان، الاصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة ديانا حرب وبشرى صعب، دار الفارابي وكلمة للنشر والتوزيع، ابو ظبي – الامارات العربية المتحدة.

مورو، بيير فرانسوا (1993) ، هوبز: فلسفة، علم، دين، ترجمة: اسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

**Refrences:**

**Arabic Refrences:**

Hobbes, Thomas (2011), Leviathan, The Natural and Political Origins of State Power, translated by Diana Harb and Bushra Saab, Dar Al-Farabi and Kalemah for Publishing and Distribution, Abu Dhabi - United Arab Emirates.

Imam, Abd Al-Fattah Imam (1985), Thomas Hobbes, Philosopher of Rationalism, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon.

Morrow, Pierre Francois (1993), Hobbes: Philosophy, Science, Religion, Translated by: Osama Al-Hajj, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon.

**المراجع الأجنبية**

Frohock, Fred (1974), Normative Political Philosophy, Prentice-Hall, New jersey, USA.

Frost, Samantha (2008), Lessons from a Materialist Thinker, Stanford University Press, Stanford, California.

Gauthier, David, (1979), The Logic of Leviathan: The Moral and Political Theory of Thomas Hobbes, ClarendonPress,Oxford.

Hobbes, Thomas 1651 (1965), Leviathan, Ed:John Plamenatz, Collins-Fontana press,Great Britain.

Hobbes. Thomas (1655), Elements of Philosohy: concerning body – De Corpore, Tr. Sir. Henry Savile, University of Oxford, R.&W. Leybourn, UK.

Levine, Andrew (1988), Engaging Political Philosophy: From Hobbes to Rawles, Blackwell, Malden, USA.

Ross, MacDonald(2009), Starting with Hobbes, Continuum press,London.

Roucek, Joseph, (1963), Classics In political Science,philosophical library Inc, New York

Rutherford,Donald (2003), In Pursuit Happeness:Hobbes`s new science of ethics, Philosohical Topics journal,31(1&2), spring &fall.

Shatara, Amer,(2016), On the Hypothetical State of nature of Hobbes and Kant; Same premises different conclusions, European Scientific Journal,12(23),August.

Talaska, Rihard(1988), Analytic and Synthetic Method According to Hobbes,Journal of the History of Philosophy,26(2), April.

# Political Philosophy as a Science for Thomas Hobbes

***Amer Shatara****

**ABSTRACT**

This paper tries to shed light on Thomas Hobbes philosophy, especially his political philosophy or "Science of Politics" as he likes to claim. Science is an important concept in Hobbes philosophy. The aim of constituting such Science, according to Hobbes, is to provide a solution to any conflicts that will lead to war among any society. Consensus, which is the ultimate target in any political science, cannot be attained without the use of clear method. For Hobbes, the best method that produces real science is the geometrical method. In leviathan and almost in all his books Hobbes uese this method in order to explain the main political and philosophical issues of the time.To explain something is to show how it come to be, or as he wrote in most of his books,to explain something is to know how it generate.

**Keywords**: Philosophy, Science, Political philosophy, Hobbes.

* University of Jordan.
Received on 3/4/2018 Accepted for Publication on 17/8/2020.